Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« فهو إذا نظم يعتبر فيه حال النظوم بعضه مع بعض ، وليس النظم الذى معناه : ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق » .

معنيان للنظم : أحدهما ينصب على نظم الحروف فى الكلم ، والآخر على نظم الكلام فى الجمل والعبارات والأول غير معتبر هنا لأمور :

* إن « النظم » الذى يتحدث عنه – فى مقام الحديث عن الفصاحة والبلاغة نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض ولا كذلك نظم الحروف .

* وإنه لا حال للفظة غيرها يعتبر فى نظمها إذا أنت عزلتها عن دلالتها ، وصارت مجرد صوت .

* وإنه لو كان النظم يقصد به إلى اللفظ نفسه ، بحيث يصبح توالى الألفاظ فى النطق نظما ، لكان ينبغى الا يختلف حال اثنين فى العلم بحسن النظم أو غير الحسن فيه ، لانهما يحسان بتوالى الألفاظ فى النطق احساسا واحدا ولا يعرف أحدهما فى ذلك شيئا يجهله الآخر .

* وأوضح من ذلك كله : أن النظم الذى يتواصفه البلغاء ، وتتفاضل مراتب البلاغة من أجله : صنعة يستعان عليها بالفكرة لا محالة : وإذا كانت مما يستعان عليه بالفكرة ، ويستخرج بالروية ، فينبغى أن ينظر فى الفكر بماذا تلبس : أبا لمعانى أم بالألفاظ ، فأى شيء وجدته الذى تلبس به فكرك من بين المعانى والألفاظ . فهو الذى تحدث فيه صنعتك ، وتقع فيه صياغتك ونظرك وتصويرك ، فحال ان تفكر فى شيء ، وأنت لا تصنع فيه شيئا ، وإنما تصنع فى غيره ، لو جاز ذلك لجاز أن يفكر البناء فى الغزل ليجعل فكره فيه وصلة أن يصنع من الاخر ، وهو من الإحالة المفرطة : »[1] .

النظم عنده هو : ترتيب الالفاظ فى النطق على حسب ترتيب المعانى فى النفس ، فهو ترتيب مقتضى عن معنى : يجرى أولا فى المعانى ، ثم ترتب الألفاظ فى النطق على وفقها .

---

(١) دلائل الإعجاز ص٤٠ .